التَّاريخُ الهِجريّ

الإمام الشيخ
عبد الله سراج الدين
رحمه الله تعالى ورضي عنه

هذا البحث مقتبس من كتاب

(محاضرات حول هجرة سيدنا رسول الله ﷺ
من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة)

من الصفحة ١٤٨ حتى الصفحة ١٥٢

للشيخ الإمام
عبد الله سراج الدين الحسيني
بناء على توجيهات ولده
المهندس الشيخ
محمد محيي الدين سراج الدين
رحمهما الله تعالى ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيّمة
وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام
من موقعه الرسمي والوحيد
WWW.SRAJALDEN.COM
قسم مؤلفات الإمام
ـالمؤلفات المكتوبة وقبسات من المؤلفات

مدير الموقع :
الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

المحاضرة الرابعة:

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأكمل التسليم، على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

تقدم الكلام على أنّ الهجرة إلى المدينة المنورة كان بدؤها في أول شهر الله المحرّم، وقد اعتبر ذلك مبدأً للتاريخ الإسلامي، والسبب في ذلك: أن الصحابة رضي الله عنهم حين اجتمعوا لأجل أن يجعلوا في الإسلام مبدأً للتاريخ أيام خلافة سيدنا عمر رضي الله عنه، بعد أن جرت أمور اقتضت أن يُحددوا للتاريخ مبدأً، فقد كانت تُرفع الكتب إلى سيدنا عمر رضي الله عنه دون أن يكون لها تاريخ، وكان يكتب الكتب إلى

عُمّاله فلا يعرفون مبدأ تاريخها، فتذاكر جمهور الصحابة في هذا الأمر، حتى استقرّ رأيهم على اعتبار أنّ مبدأ الهجرة إلى المدينة هو مبدأ التاريخ الإسلامي وذلك لأهمية الهجرة في تاريخ الإسلام، ولما تضمنته من معانٍ وحكم وأسرار بقيت وستبقى إلى آخر الأمة.

واعلم أن مبدأ التاريخ يُذكّر بالتاريخ وما جرى في مبدئه، فَمَنْ ذكر الهجرة تذكّر مقامات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وسيرته، وخصاله، وفضائله التي فضّله الله تعالى بها.

وتذكّر أيضاً مَواقف المهاجرين والأنصار مع الله تعالى، ومع رسوله صلى الله عليه وآله وسلم. وذلك لأنّ المهاجرين هجروا الأوطان والبلاد، وتركوا العيال والأموال مهاجرين إلى الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وإنّ الخروج عن الأموال والديار والعيال ليس بالأمر السهل الهيّن على الإنسان.

ثم إن في الهجرة هجراً للذنوب والمخالفات التي

نهاهم عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفيها تقديم لأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أمر أنفسهم، وإيثارٌ لنفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على نفوسهم، وفيها تقديم رغبتهم في النبي صلى الله عليه وآله وسلم على رغبة نفوسهم، وفيها تحقّقهم بمحبتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوق محبتهم لنفوسهم وآبائهم وأمّهاتهم وأموالهم.

ثم إن في ذكر الهجرة تذكيراً للأمة إلى يوم القيامة بمواقف المهاجرين مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فتنشط همّة المؤمن فيهجر الخطايا والذنوب، ويؤثر محبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الأولاد والآباء والأمهات والأموال، وفي هذا تمرين لنفوس المؤمنين، وتعليم لهم كيف تكون حقائق الإيمان بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

من أجل هذا كله رأى جمهور الصحابة رضي الله عنهم، وفيهم عمر وعثمان وعليّ رضي الله عنه، رأوا

أن يكون مبدأ تاريخ الإسلام هو مبدأ الهجرة الشريفة.

ومن هنا أرّخوا بمبدأ الهجرة وهو أول شهر المحرم، لأن بَدْء الهجرة إلى المدينة المنورة كان في أول شهر محرم، وهي هجرة الصحابة رضي الله عنهم إلى المدينة المنورة، أمّا هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة فكانت في أول شهر ربيع الأول، ووَصل صلى الله عليه وآله وسلم المدينة ودخلها في الثاني عشر من شهر ربيع الأول.

ولقد نصّ العلماء على أنّ التأريخ بالسنة الهجرية أَمْرٌ شرعيّ له أثره في الإسلام، لا ينبغي أن يُهجَر، وإن أرّخ بتاريخ آخر فلا ينبغي ترك تاريخ الهجرة، لِما لها مِنْ معانٍ وحِكَم وفوائدَ وأسرار تنفع كل مؤمن إلى يوم الدين.

وهو أمر أجمع عليه الصحابة رضي الله عنهم، فينبغي اتباعهم في ذلك عملاً بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين

المهديين، عضّوا عليها بالنواجذ»[1].

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ـ كما روى البيهقي وغيره[2] ـ: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» وفي رواية الديلمي بلفظ: «إن أصحابي بمنزلة النجوم في السماء، فأيما أخذتم به اهتديتم».

وإنّ في ذكر الهجرة إعلاناً بمواقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفضله وعناية الله تعالى به، وإعلاناً بمواقف المهاجرين ومناقبهم وفضائلهم. وإنّ

---

(١) طرف من حديث رواه الإمام أحمد في المسند (٤/١٢٦) وأبو داود في كتاب السنة /٤٦٠٧/ والترمذي في كتاب العلم /٢٦٧٨/ عن سيدنا العرباض بن سارية رضي الله عنه.

(٢) انظر كشف الخفاء (١/ ١٤٧)، وقال ابن حجر في تلخيص الحبير: رواه عبد بن حميد في مسنده، ورواه القضاعي في مسند الشهاب، وأبو ذر الهروي في كتاب السنة. وقال في لسان الميزان: أخرجه الدارقطني في غرائب مالك، والخطيب في الكفاية، وابن أبي حاتم وقال الخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح: رواه رزين.